https://publications.dainst.org
iDAI.publications
DIGITALE PUBLIKATIONEN DES
DEUTSCHEN ARCHÄOLOGISCHEN INSTITUTS

Das ist eine digitale Ausgabe von / This is a digital edition of

Nami, Mustapha – Moser, Johannes

La grotte d'Ifri n'Ammar: t. 2 Le Paléolithique Moyen

der Reihe / of the series

Forschungen zur Archäologie außereuropäischer Kulturen; 9

DOI: https://doi.org/10.34780/o4kz-q423

Herausgebende Institution / Publisher:
Deutsches Archäologisches Institut

Copyright (Digital Edition) © 2022 Deutsches Archäologisches Institut
Deutsches Archäologisches Institut, Zentrale, Podbielskiallee 69–71, 14195 Berlin, Tel: +49 30 187711-0
Email: info@dainst.de | Web: https://www.dainst.org

Nutzungsbedingungen: Mit dem Herunterladen erkennen Sie die Nutzungsbedingungen (https://publications.dainst.org/terms-of-use) von iDAI.publications an. Sofern in dem Dokument nichts anderes ausdrücklich vermerkt ist, gelten folgende Nutzungsbedingungen: Die Nutzung der Inhalte ist ausschließlich privaten Nutzerinnen / Nutzern für den eigenen wissenschaftlichen und sonstigen privaten Gebrauch gestattet. Sämtliche Texte, Bilder und sonstige Inhalte in diesem Dokument unterliegen dem Schutz des Urheberrechts gemäß dem Urheberrechtsgesetz der Bundesrepublik Deutschland. Die Inhalte können von Ihnen nur dann genutzt und vervielfältigt werden, wenn Ihnen dies im Einzelfall durch den Rechteinhaber oder die Schrankenregelungen des Urheberrechts gestattet ist. Jede Art der Nutzung zu gewerblichen Zwecken ist untersagt. Zu den Möglichkeiten einer Lizensierung von Nutzungsrechten wenden Sie sich bitte direkt an die verantwortlichen Herausgeberinnen/Herausgeber der entsprechenden Publikationsorgane oder an die Online-Redaktion des Deutschen Archäologischen Instituts (info@dainst.de). Etwaige davon abweichende Lizenzbedingungen sind im Abbildungsnachweis vermerkt.

Terms of use: By downloading you accept the terms of use (https://publications.dainst.org/terms-of-use) of iDAI.publications. Unless otherwise stated in the document, the following terms of use are applicable: All materials including texts, articles, images and other content contained in this document are subject to the German copyright. The contents are for personal use only and may only be reproduced or made accessible to third parties if you have gained permission from the copyright owner. Any form of commercial use is expressly prohibited. When seeking the granting of licenses of use or permission to reproduce any kind of material please contact the responsible editors of the publications or contact the Deutsches Archäologisches Institut (info@dainst.de). Any deviating terms of use are indicated in the credits.

ملخص

انطلقت أبحاث البرنامج الآثري "الريف الشرقي" الذي يدخل في اطار اتفاقية تعاون بين المغرب وألمانيا، منذ سنة 1995. في هذا الاطار، تم اكتشاف وتنقيب وتوثيق مجموعة من المواقع الآثرية بالمنطقة، من بينها موقع إفري نعمار الذي يعتبر موقعا فريدا لعدة اعتبارات. تمت عمليات التنقيب بهذه المغارة ما بين 1997 و 2005 واستأنفت من جديد انطلاقا من ربيع 2009. وقد مكنت هذه التنقيبات من الوقوف على تسلسل استراتيغرافي بعمق 6 أمتار والذي يعكس تعاقب استيطان بشري يمتد من العصر الحجري الاوسط إلى العصر الحجري الأعلى. وقد قام فريق البحث بإنجاز مجموعة من المنشورات العلمية تتعلق بدراسة البقايا الأثرية المستخرجة من المغارة، خاصة انجاز مونوغرافيا حول الأدوات الحجرية المتعقة بالحضارة الإيبيروموريزية.

أما المونوغرافيا التي بين أيدينا فهي تتعلق بمختلف الدراسات والتحاليل التقنية والتصنيفية للأدوات الحجرية المستخرجة من المستويات التي تعود الى العصر الحجري الاوسط و الموضوعة بعد ذلك في اطارها التحقيبي و الأثري والتراسبي. تنقسم مستويات العصر الحجري الأوسط بهذه المغارة إلى ثلاث مجموعات تحقيبية: مرحلة استيطان أولى بأسفل الستراتيغرافيا، مرحلة وسطى شبه عقيمة تمثلها الترسبات الكلسية، وأخيرا مرحلة استيطان عليا غنية باللقى الآثرية. وقد أظهرت دراسات الترسبات أن هذه الأخيرة لم تعرف اختلافا عميقا طيلة العصر الحجري الأوسط في حين أنها تختلف تماما عن مثيلتها خلال العصر الحجري الأعلى. ذلك أن المستويات العميقة التي تعود الى المراحل الاولى للاستيطان البشري تتميز بترسبات دقيقة غالبا ماتترسب بفعل الرياح، في حين أن المستويات العليا تتميز، بالإضافة الى الاسهامات الخارجية

والبشرية، بترسبات غالبا ما تنجم عن تفسخ الجدار الداخلي للمغارة. وتفصل بين هذه المستويات السفلى والعليا ترسبات كلسية صلبة.
ولدراسة اللقى الحجرية المستخرجة من مختلف هذه المستويات الأركيولوجية فقد تم الاعتماد أساسا على مقاربة تقنية وتصنيفية. ويستخلص من هذه الدراسة أن مرحلة الاستيطان الأولى تتميز بقلة الأدوات الحجرية بالرغم من وجود كل الخصائص التقنية التي تميز الثقافات العاطرية رغم غياب الأدوات المذنبة في بداية الاستيطان. أما فيما يتعلق بالمستويات ذات الترسبات الكلسية الصلبة فقد أبانت عن قلة الأدوات وبالتالي عن شبه انعدام الاستيطان البشري ربما نظرا للظروف المناخية والبيئية التي لم تسمح بذلك، ذلك أن هذا النوع من الترسبات غالبا ما يتكون بفعل تكدس المياه ثم تبخرها بعد ذلك.
أما فيما يخص مرحلة الاستيطان العليا التي تأتي مباشرة بعد الترسبات الكلسية فإنها تعتبر أهم وأغنى انطلاقا من الكم الهائل للأدوات الحجرية المستخرجة من مستوياتها. وقد مكنت كثرة هذه الأدوات من انجاز جملة من الدراسات التقنية والتصنيفية ساهمت بشكل كبير في الوقوف على المميزات الأساسية لهذه الثقافات المادية. ومن خلال دراسة هذه المجموعة الحجرية المهمة، يتبين بوضوح مدى محدودية الطرق التقليدية التصنيفية المعتمدة غالبا في هذا النوع من الدراسات بشمال إفريقيا. أما من الناحية التكنولوجية، فقد أكدت الدراسة أن هذه الأدوات قد تمت صناعتها باعتماد مناهج وتقنيات متعددة في طرق استغلال المادة الخام التي تم وصفها بالتدقيق سواء انطلاقا من الأدوات نفسها أو من حيث أصلها الجغرافي. ومن خلال ذلك يتبين أيضا أن إنسان ماقبل التاريخ الذي سكن المغارة كان يستغل مجالا جغرافيا في حدود 60 كلم. وقد استغل هذا المجال ليس فقط للبحث عن المادة الخام لصنع الأدوات الحجرية ولكن أيضا للبحث عن القوت خاصة عن طريق صيد الحيوانات و كذلك، في بعض الأحيان، للبحث عن أشياء ذات صلة بالبعد التزييني أو الرمزي مما يدل على أن هذا الإنسان كان يتميز بنوع من الحداثة السلوكية. وقد تم تأكيد هذا الاستنتاج بعد اكتشاف محارين من نوع "ناساريوس" يحملان ثقبا من فعل الانسان مما يجعل من إفري نعمار أحد المواقع الأساسية على الصعيد العالمي في هذا المجال، وينضاف إلى بعض المواقع الأخرى بشمال

إفريقيا والشرق الأوسط التي أكدت وجود ظاهرة ثقافية تتعلق بالاستعمال الرمزي لهذا النوع من المحار المطلي في بعض الاحيان بمغرة حمراء.
أما فيما يخص المادة الخام المستعملة في صناعة الأدوات الحجرية فقد تم تحديد مواقع جلبها سواء كان هذا الموقع أصليا أو ثانويا. ويتعلق الأمر هنا بموقعين أساسين حسب دراسة الأدوات: الموقع الأصلي لعين الزهرة خاصة فيما يتعلق بالصوان الأسود والرمادي، وموقع ثانوي بضفاف وادي ملوية الغنية بالصوان البني الناصح وحجر الخلقيدوني. بالاضافة إلى ذلك، هناك مواقع أخرى قليلة الأهمية كموقع وادي كرت وموقع إعمورن خاصة فيما يتعلق بالأحجار البركانية القليلة الاستعمال بإفري نعمار.
من خلال هذه الدراسة، تم الوصف الدقيق لطرق تحويل المادة الخام إلى مختلف الأدوات الحجرية. فخلال مرحلة الاستيطان العليا، تبين اعتماد "سلسلات عملية" محددة من بينها على الخصوص منهجية لوفالوا التي تم اعتمادها بشكل عام حسب ثلاث طرق أساسية . أما فيما يخص منهجية التشذيب "القرصية" فقد تم استعمالها خلال كلتا المرحلتين الأساسيتين خصوصا العليا منها. وتبين الدراسة أيضا تداخل جزئي بين المنهجيتين. أما باقي الطرق فترتبط بأشكال غير ممنهجة والتي يتم من خلالها التشذيب بطرق اعتباطية.
من الناحية التأريخية، يستخلص أن بين المرحلتين الأساسيتين للإستطان البشري هناك ما يناهز خمسة عشر ألف سنة تمثل الترسبات الكلسية الصلبة التي لم تعرف استيطانا بشريا كبيرا، في حين أن المرحلة العليا تندرج ضمن حقبة زمنية تمتد بين 130 ± 8 ألف سنة و83 ± 6 ألف سنة . أما المرحلة السفلى القديمة فهي تمتد ما بين 171 ± 12 ألف سنة و 145 ± 9 ألف سنة. ونذكر هنا أن المستويات العليا الخاصة بالعصر الحجري الأوسط بإفري نعمار قد تم تأريخها في وقت سابق بطريقة الكاربون 14 وتبين أن النتائج لم تغطيها هذه الطريقة بشكل جيد، كما تبين أيضا أن هناك مدة زمنية شاسعة بين مستويات العصر الحجري الأوسط والعصر الحجري الأعلى يرجح أن يكون ذلك لأسباب مناخية معينة.
أما فيما يخص بقايا عظام الحيوانات المستخرجة من هذه المستويات، فتؤكد الدراسات أنها تمثل ما لا يقل عن 28 نوعا من الحيوانات. هناك بقايا عظام حيونات تتواجد في كل المستويات كالعروي والغزال الخيليات

والسلحفاة البرية والمائية، في حين تتواجد قشور بيض النعام بكثرة خصوصا بالمستويات العليا والسفلى مما يفسر كثرة الفوسفاط بنفس المستويات. أما بقايا وحيد القرن الأبيض فقد تم العثور عليها خاصة بالمستويات التي تحتوي أيضا على الآدوات الحجرية المذنبة. وهناك بقايا حيوانات أخرى يمكن الاستنتاج من خلال تواجدها أن المناخ قد تميز بجفاف حاد ما بين 130 ألف سنة و 100 ألف سنة.

بشكل عام، فالأدوات الحجرية المنتمية للثقافات العاطرية التي تشكل معظم العصر الحجري الأوسط بشمال إفريقيا تتميز بنوع من الاختلاف الأفقي والعمودي. ويتجلى هذا الاختلاف من خلال التركيبة التصنيفية للأدوات والمنهجيات التقنية المعتمدة في تحويل المادة الخام، كما تتجلى أيضا من خلال كيفية استغلال المجال من طرف إنسان ماقبل التاريخ. وهكذا ومن خلال الدراسات المتعددة التخصصات التي أنجزت حول المعطيات الاثرية لإفري نعمار بالإضافة الى مراجعة نقدية لنتائج المواقع الأخرى يمكن تصور تعريف جديد للهوية الحقيقية للثقافات المادية المرتبطة بالعصر الحجري الأوسط بهذه المناطق.

وبالتالي، فما بين المحيط الأطلسي والضفة الغربية لنهر النيل ومابين البحر الأبيض المتوسط والحدود الجنوبية للصحراء الكبرى فإن العصر الحجري الأوسط الممتد زمنيا بين 200 سنة و 30 ألف سنة يتكون فقط من الثقافات المادية العاطرية. و يتميز العاطري بشكل عام بتنوع مكوناته المادية سواء من الناحية الزمنية أو من الناحية الجغرافية رغم تحديد المناهج الرئيسية في صناعة الأدوات الحجرية. وترتبط الثقافات العاطرية بالإنسان الحديث بيولوجيا كما تعكس في بعض مراحل تطورها عناصر ثقافية تنم عن حداثة سلوكية و رمزية واضحة. وتعتبر ظاهرة الأدوات المذنبة تطورا تقنيا مهما دون أن يعكس ذلك تكوين ثقافة معينة، حيث تعبر فقط عن استجابة لظروف معيشية معينة، إذ تظهر هذه التقنية وتختفي حسب تلاقي المجموعات البشرية وحسب الأنماط المعيشية المتبعة.